دراســـــــــة صحيح الإمـــــــام مسلم -١-

بحث في دراسات في كتب السنة٢

عبد الفتاح ايت بلخير
قسم: الحديث
العلوم الإسلامية - جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
AC222@lms.mediu.edu.my

خلاصة : يتناول هذا البحث تفاصيل نشأة الإمام مسلم ، رحلاته العلمية و شهادات أئمة المحدثين للإمام مسلم

الكلمات المفتاحية : الامام مسلم ، الصحيح

I. مقدمة

فلا شك وأن الله تعالى قد جعل في الأمة الإسلامية فحولا من الرجال العظام الذين حفظوا لنا السنة الشريفة وأبعدوا عنها كل ما قد يشوبها من كذب وضعيف.ومن هؤلاء **الأئمة الأعلام الإمام مسلم بن الحجاج** -رحمه الله رحمة واسعة-فقد ترك كتابا عظيما الا وهو "المسند الصحيح".فتعالوا بنا لنتدارس هذا الكتاب المبارك.وأول شيئ يستوقفنا هو سيرت الإمام ونشأته وغير ذلك من الأمور المتعلق بصاحب الكتاب.

II. المقالة

سنعتمد على العناصر التالية:
نشأة الإمام مسلم - رحلاته العلمية - شهادات أئمة المحدثين للإمام مسلم

١// نشأة الإمام مسلم (٢٠٤ - ٢٦١ هـ = ٨٢٠ - ٨٧٥م)

مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين: حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور. أشهر كتبه (صحيح مسلم) جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين**[1]** عول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون.

ومن كتبه (**المسند** الكبير) رتبه على الرجال، و(**الجامع**) صنف على الابواب، و (الكنى والأسماء) في الظاهرية بدمشق (مجاميع) في نحو ٣٥ ورقة، كتبت سنة ٤٧١ (ذكرها الميمني)، وفي الظاهرية أيضا وصف جزء من (الكنى والاسماء) في ١٢٠ ورقة، في المجموع ١١، وله (الافراد والوحدان) و (الأقران)، و(مشايخ الثوري)، و(تسمية شيوخ مالك وسفيان وشعبة)، و(كتاب المخضرمين)، و(كتاب أولاد **الصحابة**) و(أوهام المحدثين) و(**الطبقات**)، و (أفراد الشاميين)، و(التمييز)، و(**العلل**) . -(انظر كتاب أئمة الحديث النبوي)-

وقد وجهه إلى هذه الإفادة والده الذي كان من علماء نيسابور، والذي تلقى عليه ثقافته الأولى في علم الحديث وفقهه .

وذكر الحاكم في تاريخ بغداد:

" أن لمسلم متجراً و معاشه من ضياعه **بأستوى** -وهى مدينة من مدن نيسابور- **وكان** يتجر بالبز يعني كان بزازاً يبيع البز- وهو الحرير- وكان تام القامة، أبيض الرأس واللحية، يرخى طرف عمامته بين كتفيه. "

وكان الإمام مسلم مجتهداً في طلب العلم، و تذكر عنه قصة تدل على ذلك، حيث كان في مجلس المذاكرة فذكر له حديث لم يعرفه، فانصرف إلى منزله، وأوقد السراج وقال **لمن في الدار**: لا يدخل أحد منكم هذا البيت. فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر. فقال: قدموها إلى. فقدموها إليه. فكان يطلب الحديث ويأخذ تمرة تمرة فيمضغها، **فأصبح وقد** فني التمر، ووجد الحديث فهذا يدل مدى اجتهاده في طلب الحديث.

وهذه القصة ذكرها أيضا **الحاكم أبو عبد الله الحافظ فقال** :

"سمعت أبا عبد الله محمد بن يعقوب يقول: سمعت أحمد بن سلمة يقول: عقد لأبي الحسين مسلم بن الحجاج مجلسًا للمذاكرة، فذكر حديثًا لم يعرفه فانصرف إلي منزله، وأوقد السراج، وقال لمن في الدار لا يدخل أحد منكم في هذا البيت، فقيل له: أهديت لنا سلة فيها تمر، فقال قدموها إلى، فقدموها إليه فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرة تمرة فيمضغها، فأصبح وقد فني التمر، ووجد الحديث، قال الحاكم: زادني الثقة **من أصحابنا** أنه منها مات." -**انظر** تهذيب الكمال، للحافظ المزي-

٢// رحلاته العلمية :

رحل إلى العراق، والحجاز والشام ومصر، وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري، وقتيبة بن سعيد، وإسحاق بن راهويه، ومحمد بن عمرو زنيجًا، ومحمد بن مهران الحمال وإبراهيم بن موسى الفراء، وعلي بن الجعد، وأحمد بن حنبل، وعبيد الله القواريري، وخلف بن هشام، وسريج بن يونس، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وأبا الربيع الزهراني، وعبيد الله بن معاذ بن معاذ، وعمر بن حفص بن غياث، وعمرو بن طلحة القناد، ومالك بن إسماعيل النهدي، وأحمد بن يونس، وأحمد بن جواس، وإسماعيل بن أبي أويس، وإبراهيم بن المنذر، وأبا مصعب الزهري، وسعيد بن منصور، ومحمد بن رمح، وحرملة بن يحيى، وعمرو بن سواد، وغيرهم، وقدم بغداد غير مرة، وحدّث بها، فروى عنه من أهلها يحيى بن صاعد، ومحمد بن مخلد، وآخر قدومه بغداد كان في سنة تسع وخمسين ومائتين . -(انظر تاريخ بغداد)-.

وقدم الإمام مسلم من المؤلفات في علم الحديث ما يدل على إمامته في هذا الشأن؛ و من مؤلفاته: "الجامع الصحيح" و"المسند الكبير على أسماء الرجال" وكتاب "**الأسماء والكنى**" وكتاب "**العلل**" وكتاب "**أوهام المحدثين**" و"مسند حديث مالك" وكتاب "التمييز" وكتاب "طبقات التابعين" وكتاب "من ليس له إلا راو واحد" و كتاب "المخضرمين.

قال الإمام الذهبي في كتاب "**تذكرة الحفاظ**":

" قال الحاكم: ولمسلم "المسند الكبير على الرجال" ما أرى أنه سمعه منه أحد، وكتاب "الجامع على الأبواب" رأيت بعضه، وكتاب "الأسماء والكنى"، وكتاب "التمييز" وكتاب "العلل"، وكتاب "الوحدان"، وكتاب "الأفراد"، وكتاب "الأقران"، وكتاب "سؤالاته أحمد بن حنبل"، وكتاب "حديث عمرو بن شعيب"، وكتاب "الانتفاع بأهب السباع"، وكتاب "مشايخ مالك"، وكتاب "مشايخ الثوري"، وكتاب "مشايخ شعبة"، وكتاب "من ليس له إلا راو واحد"، وكتاب "المخضرمين"، وكتاب "أولاد الصحابة"، وكتاب "أوهام المحدثين"، وكتاب "الطبقات" وكتاب "إفراد الشاميين "

٣// شهادات أئمة المحدثين للإمام مسلم :

وشهادات الأئمة من المحدثين تشهد للإمام مسلم على إمامته في علوم الحديث: رواية و دراية؛ فقد قدمه في معرفة الصحيح الإمامان أبو زرعة و أبو حاتم الرازيان على مشايخ عصرهما.

وقال أبو قريش: حفاظ الدنيا أربعة: فذكر منهم مسلماً،

أقول: ومراده كما يقول بعض العلماء الممتازون في عصره وإلا فالحفاظ كثيرون.

وقال ابن الصلاح رفعه الله- **تبارك وتعالى**- **،**كتابه الصحيح إلى مناط النجوم "، و صار إماماً حجة يبدأ ذكره ويعاد في علم الحديث وغيره من العلوم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء".

يقول الإمام النووي مبيناً مدى دلالة صحيحه على علمه و إمامته وسبقه في علوم الحديث؛ يقول:

"ومن حقق نظره في صحيح مسلم- رحمه الله- واطلع على ما أودعه في أسانيده و ترتيبه وحسن سياقته و بديع طريقته من نفائس التحقيق و جواهر التدقيق وأنواع الورع والاحتياط والتحري في الرواية وتلخيص الطرق واختصارها و ضبط متفرقها وانتشارها وكثرة اطلاعه وتوسيع روايته وغير ذلك مما فيه من المحاسن والأعجوبات واللطائف الظاهرات والخفيات - علم أنه إمام لا يلحقه من بعد عصره وقل من **ساويه** بل من يدانيه من أهل وقته ودهره وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم." -انظر شرح صحيح مسلم للنووي-

ويقول الإمام النووي ايضا كلاما بديعا حول الجامع الصحيح مما يدل على إمامته وعلمه :

"وأجمعوا على جلالته، وإمامته وعلوّ مرتبته، وحذقه في هذه الصنعة، وتقدمه فيها، وتضلعه منها ومن أكبر الدلائل على جلالته وإمامته وورعه وحذقه وقعوده في علوم الحديث، واضطلاعه منها، وتفننه فيها كتابه الصحيح الذي لم يوجد في كتاب قبله ولا بعده من حسن الترتيب وتخليص طرق الحديث بغير زيادة ولا نقصان والاحتراز من التحويل في الأسانيد عند اتفاقها من غير زيادة وتنبيهه على ما في ألفاظ الرواة من اختلاف في متن أو إسناد ولو في حرف واعتنائه بالتنبيه على الروايات المصرحة بسماع المدلسين وغير ذلك مما هو معروف في كتابه وقد ذكرت في مقدمة شرحي لصحيح مسلم جملا من التنبيه على هذه الأشياء وشبهها مبسوطة ووضحته ثم نهبت

على تلك الدقائق، والمحاسن فى أثناء الشرح فى مواطنها، وعلى الجملة فلا نظير لكتابه فى هذه الدقائق وصنعة الإسناد، وهذا عندنا من المحققات التى لا شك فيها للدلائل المتظاهرة عليها ومع هذا فصحيح البخارى أصح وأكثر فوائد هذا هو مذهب جمهور العلماء وهو الصحيح المختار لكن كتاب مسلم ى دقائق الأسانيد ونحوها أجود كما ذكرناه وينبغى لكل راغب فى علم الحديث أن يعتنى به ويتفطن فى تلك الدقائق فيرى فيها العجائب من المحاسن و إن ضعف عن الستقلال باستخراجه استعان بالشرح المذكور وبالله التوفيق وقد ذكرت فى مقدمة شرح صحيح مسلم جملًا من المهمات المتعلقة به التي لابد للراغب فيه من معرفتها مع بيان جملة من أحوال مسلم وأحوال رواة الكتاب عنه. " - **انظر** " تهذيب الأسماء واللغات، للنووي"-

وقال الخطيب البغدادى –رحمه الله -:

"أخبرني محمد بن أحمد بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم الضبى، أخبرنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم، قال: سمعت أحمد بن سلمة يقول رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما.

وأخبرني بن يعقوب، أخبرنا محمد بن نعيم قال: سمعت الحسين بن محمد الماسرجسى يقول: سمعت أبى يقول، سمعت مسلم بن الحجاج يقول: صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة، حدثنى أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن على السوذرجانى بأصبهان، قال: سمعت محمد بن إسحاق بن منده يقول: سمعت أبا على الحسين بن على النيسابوري، يقول: ما تحت أديم السماء أصحّ من كتاب مسلم بن الحجاج فى علم الحديث.

حدثت عن أبى عمرو، محمد بن أحمد بن حمدان الحيرى، قال سمعت أبا العباس بن سعيد بن عقدة- وسألته عن محمد بن إسماعيل البخارى، ومسلم بن الحجاج النيسابوري، أيهما أعلم؟- فقال كان محمد بن إسماعيل عالمًا، ومسلم عالم، وكررت عليه مرارًا وهو يجيبنى بمثل هذا الجواب. ثم قال لى: يا أبا عمرو قد يقع لمحمد بن إسماعيل الغلط فى أهل الشام، وذاك أنه أخذ كتبهم فنظر فيها، فربّما ذكر الواحد منهم بكنيته، ويذكره في موضع آخر باسمه، ويتوهم أنهما اثنان. فأما مسلم فقلما يقع له الغلط؛ لأنه كتب المقاطيع والمراسيل." -انظر تاريخ بغداد"-

ولإمامة الإمام مسلم التف حوله التلاميذ ينهلون من علمه؛ ومنهم الإمام الترمذي، وسى بن هارون، وعبد الرحمن بن أبى حاتم، وعلى بن الحسين بن الجنيد الرازى، **وأبو بكر محمد بن إسحاق** بن خزيمة، وأبي عوانة الإسفرايني، وأبو الفضل أحمد بن سلمة، وسعيد بن عمرو البردعى، و غيرهم كثيرون.

ولا شك أن عقيدة الإمام مسلم هى عقيدة المحدثين التى هى عقيدة أهل السنة لجماعة، ولم ينقل عنه إلا أنه وافق شيخه البخاري في قوله باللفظ بالقرآن، وخاصم **مع الإمام** البخاري من خاصمه في ذلك.

وظل عطاء الإمام مسلم حتى توفي سنة مائتين وإحدى وستين.

وقال الذهبى –رحمه الله:

"والراووّن عنه كثيرون منهم : على بن الحسن بن أبى عيسى الهلالى، وهو أكبر منه، ومحمد بن عبد الوهاب الفراء شيخه، ولكن ما أخرج عنه فى صحيحه والحسين بن محمد القبانى، وأبو بكر محمد بن النضر بن سلمة الجارودى، وعلى بن الحسين بن الجنيد الرازى، وصالح بن محمد جزرة، وأبو عيسى الترمذى فى جامعه، وأحمد بن المبارك المستملى، وعبد الله بن يحيى السرخسى القاضى، وأبو سعيد حاتم بن أحمد بن محمود الكندى البخارى، وإاهيم بن إسحاق الصيرفى، وإبراهيم بن أبى طالب رفيقه، وإبراهيم بن محمد بن حمزة، وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه راوى الصحيح وأبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف، وزكريّا بن داود الخفاف، وعبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف، وأبو على عبد الله بن محمد بن على البلخى الحافظ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم، وعلي بن إسماعيل الصفار، وأبو حامد أحمد بن حمدون الأعمشي، وأبو حامد أحمد بن محمد بن الشرقى، وأبو حامد أحمد بن على بن حسنويه المقرئ أحد الضعفاء، وأحمد بن سلمة الحافظ، وسعيد بن عمرو البرذعى، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن الشرقى، والفضل بن محمد البلخى، وأبو بكر بن خزيمة، وأبو العباس السراج، ومحمد بن عبد بن حميد، ومحمد بن مخلد العطار، ومكي بن عبدان، ويحيى بن محمد ابن صاعد، والحافظ أبو عوانة، ونصر بن أحمد بن نصر الحافظ.

قال أبو عمرو المستملى: أملى علينا إسحاق الكوسج سنة إحدى وخمسين، ومسلم ينتخب عليه، وأنا أستملى فنظر إ إسحاق، وقال: لن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمين. ولم يرو الترمذي في جامعه عن مسلم سوى حديث واحد " انتهى كلامه.

– **انظر** سير أعلام النبلاء، للذهبي-

المصادر والمراجع

١- **القوطلي، أبو العطى القوطلي**- "كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم"-**دار السلام**

٢- **النووي**، يحيى بن شرف النووي-شرح النووي على صحيح مسلم(**دار الفكر، ٦٦٧ هـ**